في شهادته عن ثورة 14 أكتوبر المجيدة ودورها في مناصرة ودعم الثورة السبتمبرية.. المناضل علي عبدالله السلال :

كان لبطولات أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية أبلغ الأثر في صمود الثورة

عندما كلفني الأستاذ مدير التحرير بأعداد مادة عن واحدية الثورة اليمنية ٢٦ سبتمبر و ١٤اكتوبر كان من الصعب الاهتداء في لجة الفتنة الحالية البحث عن نبراس يضيف شيئا إلى الأبحاث المطولة التي كتبت في هذا الشأن وأفاضت فيه وأظنها أوفته حقه . وقد كنت بالفعل على وشك الاعتذار عن عدم انجاز المادة لولا أن وقع في يدي بالصدفة المحضة شهادة المناضل علي عبدالله السلال أحد مناضلي الثورة اليمنية و نجل الرئيس الراحل عبدالله السلال رحمه الله وهي الشهادة التي سجلت تجربة إنسانية مفعمة بالمشاعر الجياشة والامتنان الصادق للأبطال الذين قدموا من المحافظات الجنوبية لنصرة النظام الجمهوري الوليد وكيف كان لهؤلاء الفضل في صمود الثورة قبل وصول القوات العربية المصرية ثم كيف هؤلاء بعيد انتصار القوات الجمهورية في معاركها الأولى والمصيرية أصروا على الاحتفاظ بأسلحتهم والعودة بها إلى مناطقهم لبدء النضال لطرد الحتل الغاصب فإلى تفاصيل الشهادة بما تضمنته من صور غنية عن الشرح توضح ليس فقط واحدية الثورة اليمنية بل واحدية الدم والمصير:

عرض وتقديم / وليد المشيرعي

المناضل علي عبدالله السلال بدأ شهادته مؤكدا على ما كان للثورة السبتمبرية المباركة من دور أساسي في تفجير ثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة ودعم الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني بواسطة العناصر الثورية التي شاركت أولاً في دعم الثورة السبتمبرية والقتال جنباً إلى جنب مع بقية الجيش النظامي وبلوكات النامونة وضباط الصف ومدرسة الإشارة بقيادة مجموعة من شجعان ضباط الثورة من الجيش والأمن، الذين قاموا بكل شجاعة وفدائية وخاضوا معارك الدفاع عن الثورة والجمهورية في ٤٢ جبهة عسكرية، على طول الخطوط الدفاعية التي بدأت في أربع جبهات على الحدود: مأرب، الجوف، صعدة وحرض في أيام الثورة الأولى.ثم تطورت لتشمل جبهات عديدة بعد وصول المؤن والذهب والسلاح للمرتزقة من عناصر الملكية المرتدة..

وقال :

بعد وصول القوات المصرية التي جاءت بطلب من قيادة الثورة اليمنية للمشاركة مع القوات اليمنية للدفاع عن الثورة ونظامها الجمهوري بعد أن اتسعت رقعة المعارك ومشاركة قوات غير يمنية في تلك المعارك ومضاعفة المدد من السلاح والذهب بهدف إسقاط الثورة ووأد زخمها في مهده، وقبل ان يقوى ويترسخ ويتمكن الثوار من إقامة أعمدته الراسخة القوية التي تكسرت على أركانه كل الهجمات العسكرية وفشلت كل المحاولات لاختراقه حتى بعد خروج القوات المصرية وترك القوات اليمنية بوحداتها الحديثة من شباب وضباط وصف ضباط وجنود القوات المسلحة مدعومة بالقوات الشعبية من المشائخ والقبائل الأحرار والمقاومة الشعبية من شباب المدارس والمتطوعين صغار السن حتى توجت تلك الملاحم البطولية بالنصر المؤزر في حصار السبعين يوماً الخالد.

ويضيف :

أسجل هنا للتاريخ أنه لولا قوات الحرس الوطني التي شارك بصفة رئيسية في صفوفها أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية ومحافظتي تعز وإب والمحافظات اليمنية الأخرى، لولا قوات الحرس الوطني والجيش النظامي ووحدات النامونة ومدرسة ضباط الصف والإشارة وفوج التحرير والمدفعية وسلاح الدبابات والمدرعات والقوات الشعبية من رجال القبائل وأبناء المشائخ الثوار الأحرار وكل الضباط الفخريين..

لولا تلاحمهم وشجاعتهم في خوض معارك الدفاع عن الثورة ونظامها الجمهوري في أيام الثورة الأولى وقدرتهم على صد هجمات العدو قبل وصول القوات المصرية فإن الثورة كانت – لاسمح الله – ستتعرض لخطر الإجهاض خصوصاً بعد أن اتسع المعسكر المعادي للثورة فكان وصول القوات المصرية الداعمة بعناية نجدة عربية شقيقة وعلى نطاق واسع ساهمت بحق جنباً إلى جنب مع قوات الثورة في الانتشار في جبهات القتال التي كانت قد بلغت عند وصولها حوالي عشرين جبهة، وظلت القوات المصرية مع قوات الثورة تغطي كل الجبهات التي اتسعت حتى وصلت إلى ٤٢ جبهة لم يحقق فيها العدو أي انتصار حقيقي يمكنه من تهديد العاصمة صنعاء أو اقفال طرق التموين لفترات طويلة او تهديد المدن الكبيرة كصعدة والجوف ومأرب وحرض او الاستيلاء عليها والبقاء لفترات تمكنه من إقامة قاعدة متقدمة بدلاً من قاعدتي جيزان بنجران، والتي كانت تسبب حرجاً ودليلاً واضحاً على تدخل السعودية ودعمها لقوات المرتزقة من الملكيين والمرتزقة الأجانب والخبراء العسكريين الأردنيين والدعم الذي اثبتته شرائط الفيديو الموجودة.

وينطلق العميد السلال ليصف جانبا من المعارك العسكرية التي خاضها مع أبناء المحافظات الجنوبية متطوعين ومنضمين إلى الحرس الوطني موردا أسماء عدد من الشهداء الذين سقطوا في هذه المعارك والبطولات النادرة والملاحم البطولية التي خاضوها مع قوات الثورة مشيرا إلى ما كانوا يتمتعون به من عفة ونزاهة وإباء وشجاعة وكيف ظل معظمهم ولمدة ثمانية أشهر دون مرتبات، وعندما جاءت المرتبات رفضوا تسلمها وطلبوا عشرين ريالاً مصاريف للعودة فقط على ان يحتفظوا بسلاحهم الذي وزع عليهم فثارت معهم لأول مرة بينهم مشكلة كادت تعصف بالتلاحم الأخوي وزمالة السلاح ورفقة النضال ويروي قصة هذا الخلاف عند ذكر قصة مشاركتهم في معارك الدفاع عن الثورة في المحور الشرقي بخولان والذي كان مقر قيادته في قرية تنعم فيقول :

تلقيت أمراً من القيادة فور عودتي من محور أنس جبل الشرق، وقد تضمن الأمر انضمامي للحملة العسكرية التي تقرر أن يقودها النقيب الراحل هادي عيسى قائد الحرس الوطني والمتجهة إلى المحور الشرقي في خولان لدعم قواتنا التي كانت قد سبقت بقيادة النقيب علي العمري ومعه النقيب محمد مرغم، ومعه الإخوة الزملاء النقيب محسن العلفي والنقيب عبدالله السنحاني والنقيب عبدالله حسين زبارة والنقيب أحمد الحلالي والنقيب محمد السراجي وغيرهم من ضباط القوات المسلحة والأمن بهدف قمع تمرد حصل في إحدى قرى خولان، حيث قام أهالي المحل، مع بعض القبائل الملكية بقطع الطريق على الحملة العسكرية المتجهة إلى قرية تنعم جبل اللوز للمرابطة بها، وتشكيل قيادة عسكرية لمواجهة جبهة عسكرية طويلة ممتدة من الجمرا حتى جبل اللوز مروراً بقرى شوكان والهجرة والدرب وشلال شاحك والمربك لم يتبق في المنطقة سوى قرية تنعم موالية للنظام الجمهوري ومتمسكة به وهي بحاجة للدعم والمساندة لأن أهلها قاوموا الهجمات المتوالية لاحتلال قريتهم وفتح الطريق لمرور القوات الملكية بقيادة الشيخ علي شعلان والأمير عبدالله بن الحسن، حيث قامت هذه القوات بالتعاون مع قبيلة سنحان للتمركز في الجبال المحيطة بصنعاء والاتجاه لقطع طرق التوين القادمة من مدينة تعز إلى العاصمة وإب وغيرها من المناطق حرس وطني دعم مادي، رجال قبائل من القوات الشعبية من الحدأ ورداع وعنس والبيضاء من القبائل الجمهورية في المناطق الوسطى وغيرها.

كما كان هدف قوات المرتزقة الملكيين منع قوات الثورة من الوصول إلى جبل اللوز الذي كانت القيادة تهدف من احتلاله إلى تمركز المدفعية الثقيلة فيه وتوجيه ضربات ناجحة وحاسمة لقوات المرتزقة الذين كانوا قد تجمعوا في هذا المحور، حيث إن جبل اللوز كان يعتبر منطقة استراتيجية مطلة على قرى المحور الملكي وسيكون في إمكان قوات الثورة، لو سيطرت عليه، أن تشتت القوات الملكية وتفشل مخطط فتح الطريق لمرورها عبر سنحان للسيطرة على الجبال المنيعة المحيطة بالعاصمة والتعرض لقوافل الإمداد والتموين القادمة من مناطق الجمهورية التي كانت ممتدة من ذمار حتى ماوية.

لكن أخبار تلك الحملة انقطعت بعد أن قام رجال القبائل في المنطقة بالتقطع لسيرها والاشتباك مع رجالها قبل أن يصلوا إلى تنعم وكانت قرية شوبان هي التي جمعت الرجال وقاموا بالتقطع وإفشال الحملة وأخذ معظم ضباطها ورجالها اسرى وقتل مجموعة كبيرة من سرية أبين ويافع حوالي ٤٥ فرداً وجرح مجموعة أخرى حوالي أربعين شخصاً ظلوا ينزفون دون أن يسمح لهم بشرب الماء أو تضميد الجراح أو المأوى فقد وجدنا معظمهم مختبئين داخل بساتين العنب وهم في حالة بائسة وبعضهم قد لقي حتفه من شدة النزيف، كانت حملتنا المساندة بقيادة النقيب هادي عيسى قد خرجت من صنعاء بعد أن تلقت القيادة أخبار مصير الحملة الأولى من العائدين والهاربين والناجين وخرجت حملتنا المزودة بمصفحتين ٤ × ٤ وسيارات النقل التي كانت تحمل الجنود النظاميين وأفراد الحرس الوطني المتدربين حديثاً وبعض رجال القبائل من بني الحارث بقيادة الشيخ حامد خيران والشيخ الحنبصي..

وحين وصلنا إلى محل الضبعات الواقع بين شوبان وتنعم توقفنا قليلاً لتدارس الموقف، بعد أن أخذنا في طريقنا مجموعة من الناجين الذين كانوا متجهين صوب العاصمة بعد ان سلبهم رجال القبائل أسلحتهم والذين أصروا على العودة معنا للقتال رغم حالتهم النفسية واستشهاد عدد من زملائهم ممن غدروا بهم ..

واستقر الرأي بعد المشاورة واستشارة أحد قادة الحملة الأولى النقيب عبدالله قاسم زبارة والمرحوم محمد أحد الدقم قائد سرية الشرطة الاتحادية وضابط صف مصري اسمه الأول حبشي ضابط مدفعية هاون ومجموعة من الناجين، أستقر الرأي على مواصلة الحملة والتصدي للعدو بكل قوة للانتقام لزملائنا الضباط والجنود في سريتي أبين ويافع والقوات المسلحة أولاً، ولتلقين العدو درساً لاينساه مستقبلاً ثانياً، وأداء المهمة التي فشلت في أدائها الحملة الأولى، لظروف صعبة فهمناها فيما بعد ممن كان لهما الفضل في إنقاذ حملتنا من المصير الذي لقيته الحملة الأولى وهما الأخ النقيب عبدالله قاسم زبارة أحد المشاركين في الثورة من ضباط الأمن والمرحوم الرائد محمد أحمد الدقم قائد سرية الشرطة الاتحادية مع المجموعات التي جاءت من المحافظات الجنوبية والشرقية للوقوف بجانب الثورة والدفاع عن نظامها الجمهوري.

ويواصل السلال شهادته :

تحركت حملتنا نحو قرية شوبان بعد أن تركنا مؤخرة الحملة في قرية الضبعات وبدأنا بالتقدم بالمدرعات أولاً على أن تلحق بنا السيارات النقل بعد تجاوز الطريق الضيق الذي استخدمته القبائل لضرب سيارات الحملة الأولى بعد أن بنشروا السيارة الأولى والأخيرة فحوصرت قواتنا التي خرجت في الحملة الأولى وبذلك تمكنت القبائل من السيطرة على السيارات المملوءة بالذخيرة والسلاح وبدأوا في توجيه أسلحتهم نحو الأفراد الذين تمسك بعضهم بالسيارات فلقي حتفه أو جرح وقفز الآخرون وبدؤوا الاشتباك مع قوات القبائل دون خبرة بالطرق والمسالك والفخ الذي نصبه لهم رجال القبائل المدربون على حرب العصابات وأصحاب الأرض والخبراء بمسالكها وطرقها وأين يمكن وضع فخ للقوات للوقوع فيه، وكدنا نقترب من الفخ المنصوب لنا حتى ترجلنا من المدرعات استعداداً للاشتباك مع العدو وأمرنا سائقي المدرعتين بأن يجعلوها في وضع العودة إلى الضبعات فيما إذا لم ننجح في كبح جماح القبائل الذين كانوا يطلقون النيران بغزارة وكثافة اذهلتنا وببنادق البشلي والجرمل ذات الإطلاق الفردي، لكن رشاشات المدرعتين حمتنا من الخلف